ملف مدينة الصدر

تفتح

اسواق المدينة حوّلت مسار السيارات واحتلت الأرصفة والشوارع ونظافتها حلم بعيد!

اسماك ميتة وأسعار رخيصة وبسطيات عديدة!!

لماذا استبدل سوق اليتامى بسوق العرائس

بغداد / عبد الزهرة المنشداوي

في اول نشوئها لم تعرف مدينة الصدر الاسواق المنظمة او تجمعات للباعة كما هو معروف الان (كان يطلق عليها اسم مدينةالثورة ثم ابدل بعد انقلاب عام ١٩٦٣ باسم مدينة الرافدين لكن السكان ظلوا يطلقون عليها اسم الثورة تحديا للسلطات انذاك وبعد صعود الطاغية صدام حسين الى الحكم اطلق عليها مدينة صدام وبعد التغيير عام ٢٠٠٣ سميت بمدينة الصدر) يذكر من اول من سكن فيها ان المواطن كان يحصل على ما يريد من السلع والحاجات اليومية من خضار ولحوم وغيرها من موادعن طريق الباعة المتجولين فالسمك كان يباع بواسطة نسوة يحملن على رؤوسهن قدور كبيرة من المعدن مملوءة بالسمك الصغير الذي يعرف بال(الزوري)ويطرقن الابواب على الزبائن صباح كل يوم ومثلهن بائعات اللبن وارغفة الخبز والخضراوات وعند اكتمال المدينة واستقرار السكان فيها بعد ان بنوا لهم بيوتاً من الطابوق حسب القطاعات الموزعين عليها ظهرت تجمعات لباعة الخضراوات والسمك واللحوم في الساحات المقابلة للتجمعات السكنية واول سوق من هذا النوع كان يطلق عليه (سوق جمالة) اذ اقترن اسمه باسم امراة كانت تتعاطى بيع السمك فيه الى جانب باعة الخضراوات واللبن والخبز وكان السوق عبارة عن باعة لايزيد عددهم على العشرة يستظلون بحصران القصب من اشعة الشمس ليبيعوا الخيار والطماطم والرقي في موسم الصيف.

الزيادة السكانية وكبر مساحة المدينة استدعى الى ان تنتشر فيها اسواق عديدة نشات وتطورت مع مرور الزمن في منطقة الداخل اقيم سوق (الاولى)ثم سوق (عربية) يليه سوق(فلكة الطابوق)

وهي اسواق تتعامل في بيع الخضراوات والمواد الغذائية وفيها محال قصابة وبائعات سمك يجلسن على الارض في تجمعات دائما ما تكون غير منتظمة وبعيدة عن الاهتمام بالنظافة تفوح منها رائحة السمك المتعفن في هذا السوق سالنا بائعة سمك كان لديها مجموعة اسماك متفسخة وتفوح منها روائح عفنة ولا مجال للشك بانها غير صالحة للاكل عندما سالناها ان كان هناك من يفكر بشرائها اجابتنا بالقول (الناس الفقراء ياكلون كل شيء) رفيقتها القريبة منها عقبت بالقول (هذا السمك يسمونه السمك الغاب والناس يفضلونه على الطازج وله من يشتريه) ومن خلال الحوار مع بائعات السمك تبين بانهن يحصلن عليه من منطقة الشواكه في منطقة الكرخ ومن خلال مزادات يقيمها الصيادون صباح كل يوم ولكن في هذه الفترة لا احد يستطيع الوصول الى هناك وصار البيع بالاعتماد على سمك الاحواض وما يحصلن عليه من مناطق مترفقة في بغداد وانهن يربحن من البيع مبلغ لاباس به مابين الثلثين والخمسين الفا وهن يزاولن هذه المهنة منذ سنين بعيدة . الى جانبهن يجلس باعة الدجاج وهم بحال ليس افضل من حال بائعات السمك فالمكان غير منظم والاوساخ تنتشر في المكان اضافة الى الرائحة غبر المستساغة . ابو علي بائع الدجاج

عندما سالناه عن السعر الذي يبيع به اجابنا نبيع بالوزن وسعر الدجاجة الواحدة لا يتعدى سعر الاربعة آلاف والستة الاف دينا ثم يضيف منينا بخسائر فادحة ايام انتشار مرض انفلونزا الطيور عن سعر البطيخ والرقي وعندما ذكرنا السعر تعجب من انخفاضه واخبرنا بانه ارخص من سعر باعة سامراء التي ياتي منها الرقي التي تشتهر بزراعته

حدث هذا قبل ان يسيء الوضع ما نتمناه ان يعود الوضع الامني الى سابق عهده. تركنا هذا السوق واتجهنا الى السوق الذي يليه ولا يبعد عنه سوى مسافة قليلة بالقياس الى المسافة مابينه وبين سوق (الاولى) يطلقون عليه السوق الشعبي اول ما يطالعك فيه باعة الدجاج الذي تكتظ به اقفاصهم المصنوعة من سعف النخيل واحتلوا الشارع الفرعي الذي يتفرع من شارع الداخل الرئيسي . هذا السوق مكتظ بالمتسوقين وتعرض المواد فيه على رصيف الشارع النساء اكثر من الرجال فيه ويزدحم في وقت الصباح وعندما سالنا بائع ملابس قديمة اختلطت بضاعته مع بضاعة بائع ادوات صينية المنشا من كلابات ومفكات وادوات لا حصر لها سالناه عن سعر مفك (درنفيس) فاجابنا : ٢٥٠عدنا الى بائع الملابس القديمة لا لنساله عن بضاعته بل سالناه عن السر في كون السوق يزدحم بهذه الحشود فاجاب : السوق يقصده المواطنون الساكنون في مدينة العبيدي اضافة الى منطقة الداخل ومنطقة الاورفلي هذه الايام لدينا زبائن جدد من مختلف مناطق العراق فالذين تم تهجيرهم من مناطقهم اغلبهم سكن في العبيدي لرخص اثمان الايجار وكذلك سكنوا منطقة الشماعية الملاصقة لها وان اعداد العوائل في تزايد مستمر. الظاهرة التي تجلب الانتباه ان اصحاب الدجاج فيه يمارسون ذبحه في داخل السوق فتمتلئ الارض بالدماء وينتشر الريش في كل مكان .

احد الباعة سالناه فيما اذا كان يحبذ البيع في سوق عصري منظم فاجاب بالقول : لا عمي لا ثم اضاف اصحاب المحلات القريبين تركوا محلاتهم وصاروا يبيعون على البسطة المشتري لايحبذ الشراء من صاحب المحل يعتقد بانه يبيع بسعر غال لذلك تجد الناس لا تشتري منه اضافة الى ان المحلات اصبح الطريق غير سالك لديها بسبب تجمعات الباعة الكثيفة تركنا هذا السوق وتوجهنا قدما نحو سوق (الفلكة)ويقع في نهاية المدينة قرب السدة سالنا بائع صحف عن سبب تسميته بهذه التسمية فاجاب كان اصحاب سيارات الحمل الذين يبيعون الطابوق يجتمعون هنا للبيع الان تم ابعادهم الى قرب منطقة الاورفلي ولكن الناس درجت على تسميته بهذا الاسم جناحي هذا السوق الذي اجتاح الشارع باكمله محلات لبيع مختلف انواع المواد . محال للبيع بالجملة ومحال لبيع المواد الكهربائية واخرى للتسجيلات وصالونات الحلاقة وتصليح الاجهزة والسوق يعتبر الوحيد الذي لم يمارس فيه الارهاب جرائم التفجير ومؤخرا تم اغلاقه بموانع كونكريتية منعت دخول السيارات اليه مما بعث على طمأنينة الباعة الذين افترشوا نهر الشارع، السمك واللحوم والخضرة والفواكه والتحق بهم باعة الملابس القديمة ومصلحو الاحذية وباعة العطور واخر الملتحقين هم باعة الثلج الذين لا يظهرون الا حين اشتداد حرارة الصيف بائع منهم سألناه عن سعر بيع الثلج فاجاب نشتري القالب منه بثلاثة الاف دينار ومئتان وخمسون فلسا ونبيعه باربعة الاف دينار معمل ثلج في الوزيرية يقوم بتوزيعه علينا . ابيع في اليوم الواحد ما يقارب من ٥٠ قالبا، نحتفظ به في صندوق الخشب ولا نشتري اقل مما نبيع، الحرارة تذيبه.

سوق بين سوقين

تركنا شاع الداخل واسواقه العامرة فاتجهنا الى اسواق شارع الجوادر التي تضارعها وربما تتفوق عليها في الشهرة وحجم ما يباع فيها من مختلف السلع ويندر ان تبحث عن ما ترغب فلا تجده في اسواق مدينة الصدر هذه الاسواق التي اجتذبت في يوم من الايام حتى سكنة المنصور نفسه لكثرة ما يعرض فيها من مواد بما فيها مواد الاثاث والتحف القديمة والتي اختفت هذه الايام ما يهم ان الاسواق التي تقع ضمن شارع الجوادر تبدا من ساحة الصورة اذ يبدا السوق القديم الذي يطلق عليه سوق الحي فيلتحم بسوق مريدي دون انقطاع لسلسلة الباعة والذين اغلبهم من باعة البسطة ويبدا السوق بباعة الفواكه الذين تفننوا في عرض صناديق الفواكه واعتنوا بنظافتها كما يبدو يليهم باعة الاحذية الذين اقتطعوا لهم مساحات على جانب الرصيف وشيدوها من قطع الصفيح ولكن المنتظم ثم يليهم باعة يختلفون في معروضاتهم مابين بائع سكائر والبان وافخاذ دجاج وما الى ذلك يتبعهم باعة حلويات وعصير وعندما ينتهي الشارع تبدا رحلة امتدادات شارع مريدي الذي توسع كثيرا عما كان عليه وفي هذه المنطقة ترى ان غلبة بائعي العتيق واضحة ينتظرهم المشترون لياتوا بحمولتهم والتي غالبا لا يجمعها جامع مابين اجهزة تسجيل ومكيفات قديمة وثريات استغنى عنها صاحبها واجهزة عاطلة وكراسي وحاجات قد لا تخطر على بال .لتبدا مسلومات البيع والشراء والتي لا تستغرق وقتا طويلا ما بين البائع والمشتري احد باعة العتيق سالناه عن مصدر شرائهم لمواد اقل مايقال عنها (خردة) فاجاب نحصل عليها من دور المواطنين ولكن ونبيعها ها هنا قبل هذا الوقت كنا ناتي بها من مناطق مختلفة من محافظات صلاح الدين والرمادي وديالى ولكن الوضع الامني منعنا من التوجه الى هناك . زملاء لنا قتلوا ومنذ ذلك الحين لم نتوجه الى هذه المناطق وعن ما يحصل عليه من بيع هذه المواد اجاب : مسالة رزق ولكن يصدف ان نشتري جهاز على انه عاطل ولا فائدة منه ولكننا نجده صالح للعمل فنبيعه بسعر مناسب بعض باعة العتيق ياتي صف باعة الاخشاب فترى ابواباً معروضة للبيع ومكتبات ومناضد وكراسي قديمة وجديدة لكن جزرة الشارع احتلها نجارون يمتهنون بيع عربات الدفع الخشبية التي تجد رواجا لها من حمالي سوق جميلة الذي يقع على مشارف مدينة الصدر ليخل بعدها سوق مريدي الغني عن التعريف والذي يعد بالنسبة للاسواق الاخرى (السوق السوبر) فلا يخطر ببالك شيء لا تجده في هذا السوق العتيد والذي صار يتمدد ويتشعب في جميع الاتجاهات بما فيها الازقة التي تتفرع من الشارع الذي لم تنفع سلطات بلدية او حكومية من تحريره من بسطات الباعة وكذلك يختلط في هذا السوق الحابل بالنابل كما يقولون نساء يبعن الخضراوات والسمك ورجال يبيعون الطيور والدجاج وعلى شكل تجمعات هنا وهناك باعة خرز وباعة مسابيح باعة احذية وباعة خرق مصلحو اجهزة وباعة اقراص (سيدي ولباعة شارع مريدي تاريخ مشرف في مقارعتهم النظام البائد فمن ازقته خرجت المعارضة ايام انتفاضة ١٩٩١ وقاتلت جلاوزته قتالا شرسا ولم يستطع النظام فرض ارادته عليهم في ترك السوق والى حين سقوطه . السوق بدا يتشكل نتيجة كثرة مزاولي البيع والشراء فيه والذي يعزو سببها بائع التنانير المعدنية المواطن محمد متعب

المهم ان هذا السوق عامر بمختلف المواد سواء من مواد الغذاء والاجهزة الكهربائية وحتى الملابس القديمة والملاحظ ان الباعة يجتمعون فيه حسب نوع المادةالتي يتعاطون بها مثلما ذكرنا بائعات السمك لهن مكانهن

وكذلك بائعات الخضراوات والفواكه فيما سبق من الزمان كان الباعة من النساء اما الان فالعكس ان اغلبية الباعة من الرجال يقفون وراء بضاعتهم المختلفة بعد ان شيدوا لهم (دكاكين) من الصفائح واخرين اكتفوا بالمظلات الشمسية الكبيرة الحجم بعض . الباعة الذي ليس لديه (دكان) او مظلة يكتفي بنشر بضاعته على منضدة معمولة بشكل غير منتظم ومن فوائدها اضافة الى عرض البضاعة فانها تضمن للبائع عدم التجاوز عليه من الاخرين هذا السوق من اقدم اسواق المدينة بحكم ان المواطنين فيها هم اول دفعة من سكان الصرائف سكنوا المدينة في عهد الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم والذي بنى لهم فيها الدور لذلك يطلق عليها منطقة الدور عادة . السوق المنافس لسوق الاولى بلا شك هو سوق(عربية) والمرادف لسوق (جمالة) وهن نساء امتهن بيع السمك واعطين السوقين اسمائهن.

سوق (عربية) والذي يقع على نفس الشارع الذي يقع عليه سوق الاولى لايقل غنى وتنوعاً عنه لكنه اقل مساحة ويبعد عنه مسافة ليست بالقليلة سبق ان قامت الدولة بانشاء مجمع محال في للباعة لكنه ضاق بهم وخرجوا من دكاكينهم الصغيرة والان هم في صراع مع الشارع العام يتجاوزون عليه بعد ان امتلات قطعة الارض المحيطة به بالبسطات تعرض مختلف انواع السلع

ويعد هذا السوق من الاسواق القديمة التقينا باحد الباعة فيه نساله عن الاسعار التي يتداولون بها فاجاب بالقول تعد اسواق مدينة الصدر بصورة عامة من اكثر الاسواق التي تبيع باسعار متهاودة تصوروا في بعض المرات جاء الينا رجل من مدينة سامراء يسالنا

فقـــراء يحملـــون الـــذهـب ويـــأكلـــون الفلافل!

بغداد/ محمد خضير السعدي

في اسواق جميلة تلك الشريحة التي تكسب رغيف الخبز بمعاناة والتي تجاهد في سبيل ان توفر أبسط مستلزمات الحياة اليومية يقول (أبو حنان): انا أسكن مدينة الصدر ولدي عائلة مكونة من خمسة أفراد ثلاثة أطفال وأنا وزوجتي نسكن في غرفة واحدة وندفع خمسين الف دينار شهرياً ولا نستطيع ان نسكن في بيت للايجار لأن الايجارات مرتفعة جداً ويتجاوز ايجار البيت (٢٥٠٠٠٠) الف دينار شهرياً وهذا مبلغ ضخم بالنسبة لي وكما ترى فإن العمل في منطقة علاوي جميلة فاتر بسبب الظروف الأمنية فأنا منذ ستة أيام لم يدخل في جيبي (ديناراً واحداً) ولدي عائلة تحتاج إلى الكثير من مستلزمات العيش اليومي. وللعلم أنا كنت أعمل حارساً في احد مدارس مدينة الصدر وتركت العمل بسبب مضايقات من قبل الحزب المقبور. وبعد سقوط النظام السابق حاولت العودة إلى الوظيفة ولم استطع وقد قدمت العديد من المعاملات ولكن دون جدوى وهناك مثل يقول (الشبعان مايدري بالجوعان).

العامل (فؤاد عباس حمد الشمري) حدثنا عن تفصيلات حياته قائلاً: أنا أسكن في مدينة الصدر قطاع ٨ في بيت مساحته (١٤٤م٢) أنا وأخوتي المتزوجون في نفس البيت وعائلتي يبلغ عدد أفرادها (٦). في الحقيقة أنا أجلس في هذا المكان منذ أكثر من (١٠) ايام دون عمل. التجار هنا كل واحد منهم لديه حمالون يعرفهم في حالة التفريغ والتحميل يرسل في طلبهم. لقد تعبت من الظروف وقساوتها. ماذا اقول لك، فلقد تعرضت في حرب ايران بإصابات عدة في جسمي نتيجة لغم أرضي حيث كان صنفي في الجيش هندسة ألغام وبمرور الوقت أصبحت لدي مضاعفات في يدي اليسرى وراجعت الطبيب لإجراء الفحوصات وتبين أني مصاب بمرض السرطان الحميد وأنت تعلم تكاليف العلاج. وأجريت لي عدة عمليات جراحية في جسمي وأحتاج للمزيد منها لأجل التماثل للشفاء. واستبشرت خيراً حين سمعت ان شبكة الحماية الاجتماعية سوف تخصص لنا رواتباً شهرية، وقدمت عدة معاملات ولم اتسلم شيئاً لحد الآن، والسبب بسيط ومعروف لا أملك هذا المبلغ فراجعت عدة مرات ولم أحصل على شيء فالمعاملات في شبكة الحماية الاجتماعية توقفت لأن هناك عدداً من الناس تم صرف رواتب لهم دون استحقاق عن طريق المحسوبيات، لذا نطلب من السادة مسؤولية النظر بعين الرحمة في أوضاعنا المعيشية ونحن لا نريد أكثر من أن نعيش بكرامة. وللعلم ان ابني البكر أحمد في الصف السادس المتوسط ويحتاج إلى الكثير من المصاريف لمواصلة دراسته.

والتقينا بالمواطن (عدنان عيدان) من مدينة الصدر الذي حدثنا بعصبية: يا أخي نعيش مأساة حقيقية من نقص في الخدمات وشظف العيش والحياة كما تعلم باتت صعبة جداً بسبب عدم مجيء مواطنين المحافظات للتبضع من علوة جميلة وهي تعد مركزاً تجارياً معروفاً في العراق. منذ سنة كان العمل جيداً نوعاً ما ولكنه اليوم بات سيئاً، وعوائلنا تنتظر قوت يومها. وكما ترى إن الحياة صعبة وأطفالي لديهم امتحانات وانا لاأملك ثمن أمبيرات مولدة القطّاع فسعر الأمبير أصبح (١٠٠٠٠) الاف دينار فضلاً عن إيجار البيت والمصروف اليومي، لذا نطلب من السادة المسؤولين توفير التعيينات لنا لأننا بأمس الحاجة لها.

على السادة المسؤولين في العراق الحر الجديد أن ينظروا لهؤلاء الفقراء ويعالجوا الأمر من خلال محاسبة المفسدين في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لينعم أبناء الوطن بالعيش الكريم ويقطعوا دابر اللصوص والانتهازيين من الموظفين الذين يحاولون استغلال مناصبهم والعيش على حساب الآخرين.